OPEN ACCESS
Received: 09/10/2023
Accepted: 31/12/2023

مجلة الآداب

Philosophical Dogmatic Analysis of Rhonda Byrne's Book *As-Sir (The Secret):* A Critical Reading in Light of Islamic Beliefs

Dr. Aaliyah Bint Saleh Saad Al-Qarni*
aqarni@ub.edu.sa

Abstract:

The study aims to analyze and critique Rhonda Byrne's book *As-Sir (The Secret)* in light of Islamic beliefs, highlighting the author's intellectual foundations and important ideas which influenced the book's principles and shaped its content, explaining the theological and intellectual critique of the principles of the book and demonstrating the Islamic legal methodology to attain happiness and its essentials. For the study purpose, the descriptive, analytical, and critical approach was employed. The study main findings showed that *As-Sir (The Secret)* book called for disrespecting religions, rebelling against beliefs, and claiming that humans can achieve eternal happiness and well-being through secret power. It was also revealed that *The Secret* book explicitly encouraged people to avoid taking action, resort to inaction and laziness, and depend on the belief in the power of the inner self and its alleged powerful effects on internal and external change.

Keywords: Illusion of happiness, Islamic beliefs, Disrespecting religions, Principles of *The Secret*.

*Associate Professor of Creed and Contemporary Schools of Thought, Department of Islamic Culture, Bisha University, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as Al-Qarni, Aaliyah Bint Saleh Saad, Philosophical Dogmatic Analysis of Rhonda Byrne's Book As-Sir (The Secret): A Critical Reading in Light of Islamic Beliefs, *Journal of Arts, 12*(1), 2024: 489 -523.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi.org/10.35696/arts.v12i1.1855

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 09/ 10/ 2023
تاريخ القبول: 31/ 12/ 2024

مجلة الآداب

الفلسفة العقدية في كتاب السر: قراءة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية

د. عالية بنت صالح سعد القرني *
aqarni@ub.edu.sa

الملخص:

يهدف البحث إلى تحليل كتاب "السر" للمؤلفة "روندا بايرن" Rhonda Byrne ونقده في ضوء العقيدة الإسلامية، وذلك عن طريق تبيان الأصول الفكرية للكاتبة التي أثرت على مبادئ الكتاب، وتبيان أهم الأفكار التي استندت عليها الكاتبة في الكتاب، وتوضيح النقد العقدي والعقلي لمبادئ كتاب السر، وتبيان المنهج الإسلامي الشرعي للوصول إلى السعادة وتحقيق لوازمها. واستخدم البحث المنهج الوصفيّ، والمنهج التّحليليّ، والمنهج النّقديّ، وتوصل إلى أن كتاب "السر" يدعو إلى ازدراء الأديان، والتمرد على العقائد، وادعاء وصول الإنسان إلى السعادة والهناء الدائمين بفعل السر، والواقع أن الكتاب دعوة صريحة لترك العمل واللجوء إلى البطالة والكسل، والاكتفاء باعتقاد قوة الذات وتأثيراتها القوية -بزعمها- في التغيير الداخلي والخارجي.

الكلمات المفتاحية: وهم السعادة، العقيدة الإسلامية، ازدراء الأديان، مبادئ كتاب السر.

* أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك - قسم الثقافة الإسلامية - جامعة بيشة - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القرني، عالية بنت صالح سعد، الفلسفة العقدية في كتاب السر-قراءة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، مجلة الآداب، *12* (1)، 2024: 489-523.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد،

فإنه مع الثورة المعلوماتية وتوسع الطباعة والترجمة، ونقل عدد من الثقافات والتجارب من المجتمعات الغربية إلى المجتمعات المسلمة، ومع تسلط المادية واستحواذها على حياة عدد من الشعوب والأمم، تخرج بين الفينة والأخرى مِلل وممارسات يدعي أصحابها – بزعمهم - الحصول على الكمال الروحي والخلود، والانكشاف، وتظهر عدد من المغالطات العقدية، والانحرافات التي انطلقت ابتداء من الإيمان بأنها من المسلّمات العقلية في تلك الكتب المترجمة، وخاصة في كتب تطوير الذات، والبحث عن السعادة، والبعد عن القلق وأسبابه.

وبعد رحلة الاطلاع على كتب تطوير الذات بعدة لغات، وسعي كل من يخوض في هذا المجال لإحداث شيء جديد يبني عليه أفكار من قبله، وتعمق كل صاحب فكرة في مجاله حتى بلغ الإلحاد والتجرد من الدين وتعاليمه، كالإسقاط النجمي (القرني، 2022-أ)، و"فالون دافا" (القرني، 2022،ب)، و"السبليمنال" (القرني، 2023، ص ج)، وتأليه الذات والعقل، ووحدة الوجود، واستخدام طرائق متعددة كالتأمل والتمارين؛ مما حاد بمن اعتنق هذه الأفكار عن الغاية الأساسية للوجود في هذا الكون وهي عبادة الله وحده، وعدّ الحياة دار فناء وعمل، لا دار قرار وسعادة.

وقد ظهرت في بعض المجتمعات المسلمة عدد من الكتب المترجمة التي اشتهرت بأنها الأعلى طباعة والأسرع نفادًا، ومن تلك الكتب كتاب "السر" للمؤلفة "روندا بايرن" Rhonda Byrne، والتي سرعان ما ألفت الكتب الأخرى المستلهمة من كتاب "السر"، كما أُنشئ موقع رسمي يحمل الاسم ذاته.

وتروج الكاتبة لمؤلَّفها "السر" بمنحه قدرات لا تعقل عند قارئ الكتاب ومعتنق أفكاره فتقول: "رحلتنا الرائعة معنا عبر صفحات هذا الكتاب كان الغرض منها إرشادك إلى الطريق الذي يقودك من اعتقاد أنك مجرد إنسان إلى إدراك الذات اللانهائية التي تمثل ذاتك الحقيقية" (بايرن، 2008، ص 218).

لذا يشرح الكتاب والفيديو الوثائقي "السر" القوة المزعومة، وذلك في قولها: "القوة التي يمتلكها الإنسان والتي من شأنها أن تحدد ملامح حياتك في كل النواحي إذا لم تدرك بعد القوة الهائلة التي تتمتع بها من خلال أفكارك فإني أقترح عليك أن تبتاع نسخة من كتاب السر" (بايرن، 2008، ص 78).

لذا كان من الضرورة الشرعية بحث أسس تلك الأفكار، وتفنيد مبادئها ووضعها بميزان النقل والعقل، وبخاصة أن كتاب "السر" هو أساس الأفكار التي تفرعت منها باقي الأفكار الأخرى.

وقد وضعت الكاتبة أفكارها في السعادة والتخلص من الخواء الروحي وفق حدود معرفتها المادية، ووفق المجتمع الملحد الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، وعند إسقاط هذه الأفكار في المجتمعات المسلمة نجد قوة التوجه المادي، ونبذ التدين والإيمان بالله تعالى ربًا، في انحراف واضح عن المنهج القويم، ورغم فشل هذه الأفكار في المجتمعات الغربية الملحدة، ورفضها من كثير من الناس؛ فإنها وجدت لها التربة الخصبة في المجتمعات المسلمة التي هي في غنى عنها إذا ما تمسكت بكتاب ربها وسنة نبيها محمد صلى الله عليه سلم.

ونجد في صفحات الكتاب ازدراء الأديان، والتمرد على العقائد؛ حيث تقول: "لقد قبلنا عددًا من الأفكار الزائفة التي كبلتنا طوال حياتنا" (بايرن، 2008، ص 16). وتقول: "لقدر راودك الشعور أنك مجرد شخص، ولكن النظرة الأشمل تبين أنك ليس كذلك"، (بايرن، 2008، ص 16)، وذلك في إشارة صريحة إلى ألوهية الذات البشرية، كما تجعل الدين والإله خاصة بفئة معينة، وجعلت الإله فكرة لها، وليست حقيقة؛ حيث تقول: "بالنسبة لهؤلاء الذين يحبون القرب من الخالق فإنهم سيستشعرون بمعيته على نحو لم يستشعروه من قبل" (بايرن، 2008، ص 61).

وهنا يجد القارئ تشابهًا كبيرًا بين أفكار الكاتبة في كتاب "السر"، وكتاب "قوة العقل الباطن"، للكاتب "جوزيف ميرفي (ويكيبيديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/)، والذي يقول فيه: "العقل الباطن يتحكم فينا جاعلًا منا ضحايا للعادة" ميرفي (2009)، وهذا هو الشرك في الربوبية عياذًا بالله.

ونرى في سطور وصفحات الكتاب عددًا من المغالطات بادعاء قدرة "السر" على إنهاء المعاناة، وادعاء وصول الإنسان إلى السعادة والهناء الدائمين بفعل السر، وادعاء وجود إجابة لجميع الأسئلة التي تطرأ على الإنسان، وادعاء وصول الإنسان لتلبية جميع رغباته، وادعاء التحرر من جميع المخاوف. وهناك عدد من التساؤلات تعرض للقارئ بحكم الفطرة والمنطق، مثل:

- هل هناك شيء ينهي المعاناة؟
- هل يمكن أن يصل الإنسان إلى السعادة والهناء الدائمين؟
- هل يمكن أن يجد الإنسان إجابة لجميع أسئلته؟
- هل يمكن أن يصل الإنسان إلى تلبية جميع رغباته؟

- هل يمكن أن يتحرر الإنسان من مخاوفه؟

وفي كتاب "كيف غيَّر السر حياتي" تقول روندا: "منذ أن صدر كتاب السر كتب إلينا عشرات الآلاف من الأشخاص للمشاركة بالقصص التي تروي كيف استخدموا مبادئ السر للحصول على ما كانوا يريدونه: الصحة، أو الثروة، أو شريك الحياة المثالي، أو الوظيفة المثالية، أو استعادة علاقة عاطفية، وأيضًا لاستعادة شيء كان مفقودًا، وحتى لاستبدال السعادة بالاكتئاب من خلال اتباع نهج كتاب السر(Byrne, 2016).

ولا شك في أن أي عاقل يدرك نسبية هذه الأهداف في تحقيقها من وقت لآخر، ولكن بهذه العبارات العامة المطلقة فهي من المغالطات والدعاوى غير الحقيقية، ولا يمكن تحقيقها إلا لمن فاز بجنات الخلد، وهي ليست على إطلاقها وبخاصة ما يتعلق بادعاء العلم المطلق للإنسان.

ومن المغالطات المتشابكة والتي انطلقت من الإلحاد قصر السعادة على الماديات، وإلغاء المعنى الأعمق من ذلك في مفهوم السعادة، فمن تمام حسن الظن بالله تعالى أن يدرك الإنسان أن السعادة ليست مادية فقط، فسلامة النفس تجاه الآخرين سعادة، والصحة والسلامة سعادة، ومرور يوم بسلام سعادة، والسكون النفسي سعادة، والرضا والقناعة سعادة، والإيمان بالله -سبحانه وتعالى- أعظم لذة وسعادة.

كما يعرض لنا تساؤل آخر: ما الحكمة من كونه سرًا؟ ولماذا أخفى العظماء والمخترعون هذا السر رغم حاجة البشرية إليه؟ ثم هل حقق من قرأ الكتاب تطويرًا لذاته وإبداعًا وتحفيزًا لقدراته؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي في انتشار الأفكار الإلحادية التي تضمنها الكتاب -والكتب المشابهة له - وتلقاها الكُتاب الآخرون بالتسليم والقناعة، وكذلك مدربو دورات تطوير الذات وتنمية المهارات البشرية، الأمر الذي يؤثر على عقيدة الفرد والجماعة، وزعزعة الثوابت الإيمانية، والركون إلى المادية والإلحاد، والتي تضمنها الكتاب بشكل علني تارة، ومبطن تارة أخرى، ومحاولة ترويج أفكاره بربطه بالدين بصورة مخالفة للَّوازم العقدية والعقلية.

فكان من المسؤولية الشرعية توعية المجتمعات المسلمة والأجيال القادمة بخطورة هذه الأفكار وتصديقها، فيما يتعلق بتعظيم الذات وتأليه العقل، وخلق أفعال العباد، والإيمان بوحدة الوجود، وإلغاء الإيمان بالله تعالى، واليوم الآخر.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث إلى تحقيق عدد من المقاصد، منها:

1. تبيان الأصول الفكرية للكاتبة والتي أثرت على مبادئ الكتاب.
2. تبيان أهم الأفكار التي استندت عليها الكاتبة في الكتاب.
3. توضيح النقد العقدي والعقلي لمبادئ كتاب السر.
4. تبيان المنهج الإسلامي الشرعي للوصول إلى السعادة وتحقيق لوازمه.

حدود البحث:

تنحصر حدود البحث الحالي في تحليل ونقد كتاب "السر" للمؤلفة "روندا بايرن" Rhonda Byrne في ضوء العقيدة الإسلامية، كما يمكن إسقاط جملة من نتائج هذا البحث على كتب تطوير الذات التي تعظم الذات والعقل وتجعلها في مستوى الألوهية، بغض النظر عن قانون الجذب، والتركيز على الأفكار والفلسفات العامة التي تستند إليها دورات تطوير الذات، وكشف مخالفاتها العقدية.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

يعد الانتشار الكبير لكتاب (السر) وترجمته بعدة لغات واحتسابه ضمن المرجعيات لمدربي التنمية البشرية، دون تفنيد مبادئه، والتحذير من لوازمه العقدية الباطلة من أبرز مشكلات البحث، والتي سيتم التطرق إلى حلها من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما هي الأصول الفكرية التي استندت عليها الكاتبة في مؤلفها؟
2. ما أبرز المغالطات العقدية والانحرافات الفكرية عند تبني أفكار كتاب السر؟
3. ما هو المنهج الإسلامي الشرعي للوصول إلى السعادة وتحقيق لوازمها؟

الدراسات السابقة:

تم الوصول إلى عدد من الدراسات والأبحاث حول كتاب السر، من تلك الأبحاث التي ألقت الضوء على كتاب السر من منظور فلسفي ومقارنته بما ورد في الكتب المقدسة، ما يلي:

- دراسة "ويتني" Whitney (2007) التي بينت أن كتاب "السر" ينكر ضمنيًا (وأحيانًا بصورة صريحة) كل عقيدة رئيسة في الكتب السماوية المقدسة، ويعدُّ الكتب السماوية غيرَ فريدة،

وليست ذات حجية، وخرجت الدراسة بنتيجة مفادها أن "روندا" تعتقد أن الأديان السماوية تحتوي على السر وتدعو إليه، كما ترى الدراسة أن الكاتبة تؤمن بجميع الأديان وكتبها، وأنها تعلّم النفس أفكار السر.

- دراسة العجيري (2008) التي تصدى الكاتب فيها لجملة من الانحرافات وحذر منها، وبيّن ما في كتاب السر من شطحات وأباطيل لا يمكن التغاضي عنها، وإن كان الكتاب يركز على الترجمة المختلفة عن الكتابة الأصلية، والتي حاول البعض صبغها بالصبغة الإسلامية دون وجه حق، ووفّقَ الكاتبُ في نقد الكتاب وبيان مخالفاته العقدية.
- دراسة "موهلر" Mohler (2010) أوضحت أنه من حين لآخر تظهر التعاليم الكاذبة من جديد، لكن اختراع بدعة جديدة مثل ما جاء في كتاب "السر" يعُدُّ تحديًا كبيرًا، فهو يدعو إلى إنكار كل عقيدة حيوية للمسيحية، ويعيد تعظيم الوثنية القديمة تحت ستار التفكير الإيجابي والطاقة العقلية.
- وهدفت دراسة "علي"، و"حسن" Ali, Hasan (2022)، إلى تحليل مقالات العصر الحديث وتحديها للدين بصورة عامة، والإسلام بصورة أكثر تحديدًا، مستندة على البيانات التجريبية التي جمعها "هيو أوربان"، و"دارين كيمب"، و"جيمس آر لويس"، عن وضع العصر الحديث في سياقه الاجتماعي والثقافي لفهم جاذبيته بصورة أفضل كبديل للدين السائد، من ذلك فحص شعبية روندا بايرن بين الشباب العربي، وتوصي الدراسة بضرورة تطوير المناهج التعليمية في مؤسسات التعليم العالي في الدول الإسلامية لتشمل الاستجابات الإسلامية للعصر الحديث، وهذه خطورة على العقيدة في حد ذاتها.
- يتضح من استعراض الدراسات السابقة التي خرجت مجملها من مجتمعات غير مسلمة، أن كتاب "السر" ينكر كل عقيدة، ويعيد تعظيم الوثنية القديمة تحت ستار التفكير الإيجابي والطاقة العقلية، فهو كتابُ دجلٍ وخرافةٍ، يراد تمريرهما عبر بهرجةٍ لفظيةٍ، وزخرفةٍ كلاميةٍ، وهذا ما أكدته عددٌ من الدراسات مثل دراسة كل من: "ويتني" Whitney (2007)، العجيري (2008)، "موهلر" Mohler (2010م).
- كما أوضحت دراسة "علي"، و"حسن" Ali, Hasan (2022)، أن كتاب "السر" وأعمال "روندا بايرن" ونصائحها "الروحية" تخاطب رجل اليوم الذي يعاني من أزمة تدينه، والبعيد عن دينه القويم. وهناك من يدعي أن قادة النظام الرأسمالي هم من دعموا مثل هذه الحركات كما دعموا التصوف من أجل ترسيخ أسسهم المعرفية، وترسيخ موقفهم ونظرتهم للعالم.

كما يتضح عدم تطرق أي دراسة لكتاب السر من منظور القراءة النقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، عدا دراسة العجيري، الأمر الذي يحتم علينا قراءة الكتاب من منظور عقدي عقلي وفلسفي كذلك، قراءة تنقد بصورة عقدية كتب تنمية الذات على وجه العموم، وكتاب السر على وجه الخصوص، والتي تركز على تحجيم الدين ومنح الذات قوى خارقة.

منهج البحث:

سيرُ البحث الحالي وفق المناهج التالية:

1. المنهج الوصفيّ: عن طريق عرض حقيقة كتاب "السر" ومؤلفتِه.
2. المنهج التّحليليّ: وذلك عن طريق تحليل الأفكار والمعتقدات المتناولة في كتاب "السر".
3. المنهج النّقديّ: وذلك بالنقد العقدي والعقلي لمبادئ كتاب السر في ضوء الكتاب والسنة، مع الحرص على عدم الإطالة المخلة في النقد؛ لكون البحث موجهًا لأبناء المسلمين الموحدين توعية لهم، وحرصًا على سلامة عقولهم من التيارات الفكرية المنحرفة.

خطة البحث:

المبحث الأول: التعريف بمؤلفة كتاب السر:

المطلب الأول: التاريخ والنشأة.

المطلب الثاني: الدراسة والخلفية الثقافية.

المطلب الثالث: أهم الكتب التي كونت فكرتها في كتاب السر.

المطلب الرابع: المؤلفات والكتب.

المبحث الثاني: أهم الأفكار التي استندت عليها الكاتبة في الكتاب:

المطلب الأول: فلسفة الذبذبات والجذب.

المطلب الثاني: فلسفة الموت.

المطلب الثالث: فلسفة السعادة.

المطلب الرابع: مفهوم الوعي والتنوير واليقظة.

المطلب الخامس: الحقيقة والوهم.

المبحث الثالث: النقد العقدي والعقلي لمبادئ كتاب السر:

المطلب الأول: النقد الإجمالي لكتاب السر:

أولًا: الدعوة إلى الركون ونبذ العمل.

ثانيًا: افتراض حياة خالية من المعاناة.

ثالثًا: إلغاء تأثير الأحوال الخارجية على الذات.

رابعًا: التركيز على الماديات ونبذ القيم والأخلاقيات.

خامسًا: نقد الكُتاب الغربيين لكتاب السر.

المطلب الثاني: النقد التفصيلي لكتاب السر:

أولًا: نقد فلسفة الذبذبات.

ثانيًا: نقد فلسفة الموت عند الكاتبة.

ثالثًا: نقد فلسفتها الخاصة بالسعادة

رابعًا: نقد فلسفة الوعي واليقظة.

خامسًا: نقد فلسفة الحقيقة والخيال.

المبحث الرابع: المنهج الإسلامي الشرعي للوصول إلى السعادة وتحقيق لوازمه.

المبحث الأول: التعريف بمؤلفة كتاب السر

المطلب الأول: التاريخ والنشأة

"روندا بايرن" Rhonda Byrne كاتبة، ومنتجة للتلفزيون، ولدت في (12) مارس عام (1951) في مدينة ملبورن بأستراليا لأب "رونالد ايزون" Ronald Izon، وأم "إيرين ايزون" Irene Izon، وجميعهم يحملون الجنسية الأسترالية، ولها من الأبناء اثنان هما: "سكاي بيرن" Sky Burn، و"هايلي بيرن" Hayley Byrne، (Shermer,2007,39).

برزت موهبة "روندا بايرن" منذ سن صغيرة، وشغفها تجاه التلفزيون والتحرير، وقد بدأت حياتها المهنية منتجة إذاعية قبل أن تنتقل إلى الإنتاج التلفزيوني، وقد أنتجت عددًا من اللقاءات ضمن لقاءات أوز Oz Encounters، منها: الأطباق الطائرة في أستراليا including: UFO's in Australia (1997م)، الاستشعار عن القتل: شارع إيزي Sensing Murder: Easy Street (2003م)، يحبني، لا يحبني Loves Me, Loves Me Not (2003م)، بالإضافة إلى إنتاج الإعلانات التجارية العالمية المميزة في الفترة من (1995م-2004م)(Radfor, 2009)، وفي عام (2006م) أصدرت "روندا بايرن" الفيلم الوثائقي "السر"، وهو فيلم وثائقي شاهده الملايين في جميع أنحاء العالم، وسرعان ما أتبعته بأول كتاب لها يحمل نفس العنوان "السر"، وهو من أكثر الكتب مبيعًا في جميع أنحاء العالم حسب تصريحها، والذي تُرجم إلى أكثر من خمسين لغة.

وفي يناير عام (2007م) ظهرت "روندا بايرن" في برنامج أوبرا وينفري، وفي مايو عام (2007م) اختيرت من أكثر الأشخاص نفوذًا في العالم في مجلة التايم TIME (TIME, Top 10 Oprah Protégés, 2007) وبعد ذلك بوقت قصير ظهرت في قائمة "فوربس" Forbes من ضمن أشهر مئة شخص في العالم.

واصلت "روندا بايرن" أعمالها مع عدد من الكتب الأخرى، وتسعى حاليًا لإنشاء أدوات لتغيير الحياة في وسائط الكتب والأفلام وتطبيقات الهاتف المحمول لمشاركة المعرفة الحقيقية -كما تدعي- والتي ستغير حياة الناس وتجلب السعادة إلى المليارات، كما تزعم.

المطلب الثاني: الدراسة والخلفية الثقافية

تأثرت "روندا بايرن" بوفاة والدها عام (2004م) تأثرًا بالغًا، فقد أصيبت بالاكتئاب الشديد، والذي دام معها طويلًا، وفي سبيل إخراجها من هذا الاكتئاب أعطتها ابنتها "هايلي بيرن" كتابًا عمره مئة عام بعنوان "علم الثراء" The Science of Getting Rich، للكاتب "والاس د.واتلس" (attles W(1910)، والذي أثار فضولها، منذ بداية قراءتها له، كما كان دافعًا لها للبحث في الكتب القديمة، فوجدت كتابًا بعنوان "اهتزاز الفكر، أو قانون الجذب في عالم الفكر" Thought Vibration, or the Law of Attraction in the Thought World (1906م) لكاتبه "وليم وولكر اتكينسون"، (Attraction,1908) وهما الكتابان اللذان ألهماها في إنشاء فلسفة خفيفة الوزن حول "قانون الجذب"، وهي التي تقول: (إن الأفكار الجيدة تنتج أشياء جيدة، والأفكار السيئة تجلب معها المغامرة).

وقد تبع ذلك رحلة بحث واستقصاء استمرت شهرين؛ حيث تتبعت روندا السر عبر آلاف السنين كما تقول، وتضمنت تقريبًا كل دين ومجال من المساعي البشرية عبر التاريخ، وتغيرت حياة "روندا بايرن" عندما بدأت في ممارسة كل ما تعلمته، فقد فهمت كيف حدث كل شيء في حياتها، وعرفت على الفور ما يجب فعله لتغيير كل حال إلى ما تريده، وكانت أمنيتها الكبرى ومهمتها الجديدة في الحياة هي مشاركة هذه المعرفة مع العالم (The Guardian, 2022, 21April).

المطلب الثالث: أهم الكتب التي كونت فكرتها في كتاب السر

كان أول كتاب أثار فضول "روندا بايرن" هو كتاب "علم الثراء" The Science of Getting Rich، للكاتب "والاس د. واتلس"(Wattles,1910)، والذي تحدث فيه عن "الثراء" وعِلمِه عن طريق: الحق في الثراء، وماهية علم الثراء، وكيفية احتكار الفرصة، وكيفية الحصول على الثراء، وطرق إطالة

العمر، وكيف تأتي الثروات لك، والتفكير بطريقة مبتكرة، وكيفية استعمال الإرادة، والاستخدام الإضافي لها، والعمل الفعال، والدخول في العمل الصحيح، والانطباع بالزيادة، وماهية الرجل المتقدم، كما قام بطرح بعض التحذيرات، ثم الخاتمة.

وأشار في الكتاب إلى أنه كتاب براغماتي وليس فلسفيًا، فهو دليل عملي للثراء، وهو موجه للرجال والنساء الذين هم في أمس الحاجة إلى المال، الذين يرغبون في الثراء أولًا ثم الفلسفة بعد ذلك، ويتوقف هذا على مدى إيمانهم بما ورد في هذا الكتاب، فأي شخص يؤمن به فسيصبح ثريًا بالتأكيد!؛ لأن العلم المطبق هنا علم دقيق، والفشل مستحيل.

وقد استند -كما تزعم- على النظرية الأحادية للكون، وهي نظرية من أصل هندوسي، وهي تقول: بأن الواحد هو الكل، وأن الكل واحد، أو عقيدة وحدة الوجود، وأن هذه المادة تتجلى على أنها عناصر متعددة ظاهرية للعالم المادي، وقد شقت هذه النظرية طريقها تدريجيًا إلى فكر العالم الغربي، لمدة مائتي عام، فهي أساس كل الفلسفات الشرقية، وفلسفات "ديكارت"، و"سبينوزا"، و"ليبنيتز"، و"شوبنهاور"، و"هيجل"، و"إيمرسون".

كما كان لكتاب "اهتزاز الفكر، أو قانون الجذب في عالم الفكر" Thought Vibration, or the Law of Attraction in the Thought World لكاتبه "وليم وولكر اتكينسون" (Atkinson,1908) أثر كبير في تشكيل الهوية الثقافية للكاتبة، والذي تناول الجاذبية في الفكر العالمي، وموجات الفكر، والقوة التي نمتلكها، والخروج من تيار الجاذبية، والأفكار التي تؤثر علينا، وسر الإرادة وتطويرها، وقوة الإرادة، وقدرتها على التطور، والانضباط، والتحكم، والتوجيه، وحديث العقل لدى الإنسان، والثقافة العقلية والنمو العقلي، وبناء العقل، وقانون الرقابة العقلية، وقوة الإنسان، وكيفية التغلب على عادة الخوف، والحاجة إلى اليقظة، وفتح خلايا دماغية جديدة، والتحكم في المشاعر، وتبيان الفرق بين الرجال الأقوياء الناجحين، والرجال الضعفاء غير الناجحين، والقوة الجذابة للفكر.

المطلب الرابع: المؤلفات والكتب

يعد كتاب "السر" The Secret (Ryme,2006)من أشهر أعمالها، ويستند هذا الكتاب إلى اعتقاد قانون العلم الزائف للجاذبية، والذي يدعي أن الأفكار يمكن أن تغير حياة الشخص بصورة مباشرة، فهي ترى أن جميع الرجال العظماء في التاريخ مثل: "أبراهام لنكولن"، و"بيتهوفن"، و"ونستون تشرشل"، وآخرين كانوا على علم بقانون الجذب (الفكر الجديد)، كما أن هناك عددًا من

المعتنقين لهذا الفكر حاليًا مثل: المؤلف "جاك كانفيلد"، والوزير "مايكل بيكويث"، ومتحدث المساعدة الذاتية "جيمس آرثر راي"، والمؤلف "جوزيف فيتالي"، والمؤلف "جون جراي" (Herriot, 2006).

وقد بلغت مبيعات هذا الكتاب أكثر من (28) مليون نسخة بأكثر من (50) لغة؛ حيث حقق الكتاب والفيلم إيرادات بلغت حوالي (300) مليون دولار (Taim,2007,Canfield,2007) (The Guardian,1022, 21April)

ونتيجة للنجاح الذي حققته "روندا بايرن" فقد أكملت كتابها الأول "السر" The Secret بكتابها الثاني في نفس النهج بعنوان "التعاليم السرية اليومية" The Secret Daily Teachings عام (2008م) (Byrne,2008)، وهو -حسب وصفها- دليل ملهم لعيش السر يومًا بعد يوم، ولمدة عام، في مشاركة الحكمة والأفكار للعيش في وئام مع القوانين التي تحكم جميع البشر، حتى يصبح القارئ سيد حياته.

وفي عام (2010م) أنتجت كتابها الثالث ذا النهج الجديد، والذي يحمل عنوان: "القوة" (كتاب المساعدة الذاتية) (self-help book) The Power (Byrne, 2010)، وذلك في نسخة ورقية، وقرص مضغوط صوتي، وقد تم ترجمته إلى (45) لغة، مع ما يقرب من أربعة ملايين نسخة مطبوعة (Bosman,2010)

وتناول هذا الكتاب ماهية القوة، وقوة المشاعر، وترددات الشعور، والقوة والخلق، ومفاتيح القوة (المال، والعلاقات، والصحة، وأنت، والحياة)، والذي يؤكد أن هناك قوة عليا وقوة حاكمة تسود وتحكم الكون اللامحدود، وأن الفرد جزء من هذه القوة.

وفي عام (2012م) نشرت "روندا بايرن" كتابها الرابع بعنوان: "السحر" The Magic، (Byrne,2012)والذي طُبع منه أكثر من مليون نسخة، ويعد من أكثر الكتب مبيعًا في نيويورك تايمز. وفي عام (2013م) نشرت كتابها الخامس بعنوان: "البطل" Hero (Byrne,2013)، وهو أيضًا من أكثر الكتب مبيعًا في العالم، وهو متوفر بأكثر من (40) لغة في جميع أنحاء العالم، وفي عام (2016م) نشرت كتابها السادس بعنوان: "كيف غيّر السر حياتي" How The Secret Changed My Life(Byrne,2016)، وهو عبارة عن تجميع قصص مستوحاة من قراء "The Secret" وكتبها الأخرى، وهذا الكتاب متوفر بأكثر من (30) لغة على مستوى العالم.

وفي عام (2020م) نشرت كتابها السابع بعنوان: "أعظم سر" The Greatest Secret" (Byrne,2017)، وفي عام (م2022) نشرت كتابها الثامن بعنوان: "سر الحب والصحة والمال" The Secret to Love, Health, and Money (Byrne,2022)، وهو كتاب للمساعدة الذاتية والروحانية، وفلسفة ورؤية السر في جلب الفرح والمليارات، ولإضفاء البهجة على العالم، وكيف يخلق السر أدوات لتغيير الحياة، ويستند الكتاب إلى قانون الجاذبية ويدعي أن التفكير الإيجابي يمكن أن يخلق نتائج تغير الحياة مثل زيادة السعادة والصحة والثروة.

المبحث الثاني: أهم الأفكار التي استندت إليها الكاتبة في الكتاب

من استعراض الكتاب وتبيان ما ورد فيه، نجد أنه عبارة عن مكاشفات وتمارين وحكم، وقد منحت الكاتبة هذا السر عددًا من الصفات، "فهو قريب منا وواضح" (بايرون،2008،ص9)،أما صفات الشخص الذي يمارس السر، فترى الكاتبة أنه "لا يقتصر على الذين أمضوا سنوات من عمرهم في تمارين روحية؛ بل هو ممكن للشخص الذي قضى حياته في اللهو والعبث" (بايرون، 2008، ص 13). واختصرت الكاتبة السر بقولها: "القدرة على فعل أي شيء بمجرد التفكير فيه، والحصول على السعادة مضروبة في مئة" (بايرون، 2008، ص13).

وفيما يلي عدد من الأفكار التي استندت إليها الكاتبة في كتاب السر:

المطلب الأول: فلسفة الذبذبات والجذب

تستند "روندا بايرن" في أفكارها إلى "قانون الجذب"، والذي ينص على أن كل ما يختبره الشخص في الحياة هو نتيجة مباشرة لأفكاره، وأن أفكار الفرد ومشاعره لها "خصائص مغناطيسية" و"ترددات"، وأنها تهتز وتردد صداها مع الكون، وتجذب بطريقة ما الأحداث التي تشترك في تلك الترددات (Radford, 2009)، والقواعد الثلاث لقانون الجذب، وفقًا لـ"روندا بايرن" هي: "اسأل"، و"صدق"، و"تسلم"، وهذا يعني بعبارات بسيطة أن كل ما تقدمه، تسترده، وكل ما تقدمه في الحياة هو ما تحصل عليه مرة أخرى في الحياة، فكل ما تقدمه وفقًا لقانون الجذب، هو بالضبط ما تجذبه إلى نفسك، وبعبارة أخرى إذا كنت تريد حدوث أشياء جيدة فكن شخصًا جيدًا، وفكّر في أفكار إيجابية (Chabris, 2010).

تقول في تعريفها للذبذبات: "إن المشاعر -وكذلك الأفكار والأحاسيس- ليست سوى سيل من الطاقة، فالمشاعر مثل الأفكار عبارة عن ذبذبات من الطاقة، ولكل شعور من المشاعر المختلفة تردد معين تتذبذب عنده، فالمشاعر الإيجابية تتذبذب عند ترددات عالية، والتي تعود على جسدك

بفوائد عديدة، وتؤثر بشكل إيجابي في الأحوال المحيطة بحياتك، كما أن مشاعرك الإيجابية تعود بالفائدة على جميع الكائنات الأخرى وعلى الكوكب برمته" (بابرن، 2008، ص 102).

وفي الكتابات الأجنبية يقر أحدهم أن "السر" The Secret هو كتاب المساعدة الذاتية، وهو مبني على اعتقاد قانون الجاذبية الوهمي الزائف، وهو مبدأ أن "البعض يجذب البعض"، والذي يدعي أن الأفكار يمكن أن تغير حياة الشخص بصورة مباشرة، بشرط وجود الطاقة ضمانًا لفعاليتها (Shermer, 2007)

وتعيد "روندا بايرن" تقديم فكرة روجت في الأصل من قبل أشخاص مثل مدام "بلافاتسكي" Blavatsky، و"نورمان فينسنت بيل" Norman Vincent Peale، مفادها أن التفكير في أشياء معينة سيجعلها تظهر في حياة المرء، وتستعين الكاتبة بأمثلة لأشخاص تاريخيين يُزعم أنهم حققوا ذلك، مستشهدة بعملية من ثلاث خطوات هي: اسأل، آمن، استقبل، وهذه العملية مقتبسة من الكتاب المقدس وهي: "إذا آمنت ستنال كل ما تمنيته في الصلاة" (ماثيو، د.ت، 21-22).

واستندت "روندا" على تأييد فكرتها المركبة من أن العالم المادي غير حقيقي، وأن الحقيقة فقط في العقل، وقوته في الذبذبات على فيزياء الكم، فتقول: "عندما طالعت لأول مرة فيزياء الكم قبل عدة سنوات قال البحث الذي قرأته: إن الغرفة التي كنت أجلس فيها لا توجد عندما أخرج منها؛ لأن الغرفة وكل شيء فيها يتحول إلى موجة من الاحتمالية عندما تكون خارج نطاق الملاحظة، وتعود الغرفة إلى جزيئات من مادة صلبة عندما أعود إليها وألاحظها.... على المستوى الأعمق، البناء الفيزيائي لعالمنا بالكامل، وكل شيء به ليس سوى فضاء فارغ" (بابرن، 2008، ص 198)، ووجهة نظرها هنا أن العالم غير حقيقي، والحقيقة ما بداخل العقل فقط بناء على فيزياء الكم.

المطلب الثاني: فلسفة الموت

ترتبط فلسفة الكاتبة للموت بأساس نظرتها للذات، والتي ترتب عليها ازدراء الأديان، فتقول: "بسبب أفكار خاطئة سادت على العصور تقوم على افتراض مفاهيم كالمحدودية" (بابرن، 2008، ص 43)، فالمحدودية عندها غير مقبولة في الذات البشرية والتي أقرتها الأديان السماوية، فالإنسان غير محدود القوى والعلم والقدرة، لذا ترى أن الذات الإنسانية غير بشرية؛ بل إنها تتمتع بصفات أعلى من ذلك؛ فتقول: "يعتقد الناس أنهم كائنات بشرية، ولكنهم كائنات لانهائية" (بابرن، 2008، ص40)، وتقول: "لكل شيء آخر ما عدا الوعي ينتهي أو يموت في النهاية ... أنت الوعي وستبقى هناك للأبد" (بابرن، 2008، ص 41).

إحدى المغالطات تصور الحياة بعد الموت بصورة غير واقعية، ومخالفة للعقل والنقل، تقول الكاتبة: "يخبرنا الحكماء بأن الأشياء التي اعتادت أن تزعجنا لن تزعجنا مجددًا، لن تعرف المشكلات، ولن تجد الأمور بالتعقيد الذي كنا نعتقد أنها عليه، ستغمرنا سكينة لا توصف عندما نعرف أنه وعلى الرغم من كل ما يحدث لا توجد نهاية لنا أو لأي شخص" (بابرن، 2008، ص 215).

وتكرر مرارًا التشكيك في حقيقة الموت، وتقول "ماذا لو لم تكن فكرتنا عن الموت صائبة" (بابرن، 2008، ص 211)، وهذه الفكرة تدعمها الكاتبة بكل ما أوتيت من قوة، لكونها المؤثر الأكبر في إزالة القلق من الموت، وذلك بعدِّ الروح دائمة، ولا يمكن أن تتعرض للأذى بأي حال من الأحوال. وتستشهد بمقولة "جان فريزر" وهي: "ذاتك الحقيقية تقصد الروح - ليست شيئًا معرضًا للأذى" (بابرن، 2008، ص 211).

كما تكشف الكاتبة عن فلسفة أخرى للموت تريد سنها، لتهوين الموت وعدّه لا شيء؛ لكونه الهاجس الأكبر عند الملحد واللاديني والعاصي، وصولًا إلى السعادة، وترك القلق والاكتئاب، فكأنها تقول: هذا الموت الذي تخافونه لا يُعدُّ شيئًا يستحق القلق، فهو أشبه بانتحال "شخصية افتراضية في لعبة حاسوبية عندما تموت تلك الشخصية في اللعبة الحاسوبية تحصل على جسد جديد ثم تعود اللعبة وتحصل على حياة جديدة" (بابرن، 2008، ص 216)، وهذه عقيدة تناسخ الأرواح بعينها عند الهندوسية الوثنية.

كما ربطت الكاتبة هذه الفكرة بأبدية الإنسان وأزليته؛ لأن حقيقته روح "أنت الآن تعتقد أنك الجسد ومن ثم تعتقد خطأ أن لك ميلادًا وموتًا، لكنك لست الجسد وليس لك ميلاد ولا موت" (بابرن، 2008، ص 213). وتُرجع السبب في ذلك إلى العلاقة ما بين الوعي والموت؛ فالجسد في اعتقادها هو العائق عن الوعي، فتقول: "أكد لنا معلمونا أن الوعي لم يولد أبدًا، ولن يموت أبدًا، وهذا يعني أنه عندما يفنى الجسد سيبقى الوعي كما لو كان أبدًا يقظًا وحيًّا بالكامل"(بابرن، 2008، ص 214)، وتقول: "الوعي لا يحتاج إلى جسد ليكون مدركًا" (بابرن، 200، ص 215).

المطلب الثالث: فلسفة السعادة

تكمن فلسفة السعادة عند الكاتبة في الوعي فتقول: "المكان الوحيد الذي يمكن أن تشعر فيه بالسعادة هو داخلنا" (بابرن، 2008، ص 172)، وتقول: "أنت والسعادة شيء واحد، إن السعادة هي طبيعتك الحقيقية، السعادة ليست شعورًا ينتابك عندما تحصل على شيء تريده، أو عندما يتحسن مزاجك، أو تتجاوز شيئًا ما صعبًا، أو تحقق هدفًا ما؛ بل السعادة معين لا ينضب بداخلك في اللحظة الراهنة" (بابرن، 2008، ص167).

وفي المقابل ترى الكاتبة أن: "السبب الوحيد الذي يقف وراء شعورك بأنك تعيس هو تماديك في فكرة التعاسة" (بابرن، 2008، ص 176)،وهذا صحيح من جهة، ومن جهة أخرى نجد إلغاء ما يحيط بنا. ومن فلسفات الكاتبة في السعادة قضية التعلق وعدته السبب الوحيد للتعاسة؛ فتقول: "إذا أمعنت النظر سترى أن هناك شيئًا واحدًا فحسب هو سبب التعاسة واسم هذا الشيء هو التعلق" (بابرن، 2008، ص 180).

ومن الفلسفات المتضمنة في كتاب "السر" (الأفكار الإيجابية، والتفكير الإيجابي)، والذي يمكن أن يؤدي إلى تحقيق النجاح والسعادة في الحياة، وتربط الكاتبة السعادة بتوكيدات الامتنان والشكر للماديات. ويعتمد الكتاب على فلسفة الجذب؛ حيث يؤكد أن الأفكار والمشاعر التي يرسلها الفرد إلى الكون يمكن أن تؤثر على الواقع المحيط به، وتجذب الأشياء التي يرغب بها، وتتضمن الفلسفة المتضمنة في الكتاب عددًا من الأفكار والمفاهيم، منها: (بابرن، 2008، ص 180).

1. الاعتقاد بأن الأفكار الإيجابية والتفكير الإيجابي يمكن أن تؤدي إلى تحقيق النجاح والسعادة في الحياة، وأن الأفكار السلبية والتفكير السلبي يمكن أن يؤدي إلى الفشل والإحباط.
2. الاعتقاد بأن الأحداث والأحوال التي يواجهها الفرد في حياته يمكن أن تتأثر بالأفكار والمشاعر التي يرسلها إلى الكون، وأنه يمكن للفرد أن يستخدم هذه القوة لجذب الأشياء التي يريدها في حياته.
3. الاعتقاد بأن الاستغناء عن الأفكار السلبية والتفكير السلبي يمكن أن يساعد الفرد على تحقيق النجاح والسعادة في الحياة، وأن الاستغناء عن القلق والتوتر والخوف يمكن أن يساعد على تحقيق الأهداف.
4. الاعتقاد بأن الشكر والامتنان والعطف والمحبة يمكن أن تؤدي إلى جذب المزيد من الأشياء الإيجابية في الحياة، وأنه يجب على الفرد أن يمارس هذه الصفات بشكل منتظم.

فتربط الكاتبة السعادة بتطبيق توكيدات الامتنان والشكر للماديات والمخلوقات، تقول الكاتبة:

" من لديه امتنان سيمنح المزيد وسيكون لديه وفرة، ومن ليس لديه امتنان فإن ما لديه أيضًا سيسلب منه" (بابرن، 2008، ص7).

المطلب الرابع: مفهوم الوعي والتنوير واليقظة

مجمل ما طرحته الكاتبة في كتاب "السر" هو الوصول إلى الوعي والاستنارة؛ حيث تجعل الوعي: "أنت هو الوعي" (بايرن، 2008، ص 17)، "والمستنير هو من طرح كل المشاعر والمعتقدات

السابقة عن كاهله"(بايرن، 2008، ص 130)، "معظم الناس نائمون ولو أنهم لا يعرفون ذلك" (بايرن، 2008، ص 72)، واكتشاف الذات هو اليقظة والاستنارة والوعي، كما تضع الكاتبة خرافة "جبل الوعي"؛ حيث تزعم أنها نظرية تقوم على فكرة أن اطلاع الإنسان وعلمه الشامل بجميع الأمور يزيل عنه المخاوف.

واستكمالًا لفلسفة الوعي عند الكاتبة يكون: "الوصول إلى الوعي هو النعيم المقيم" (بايرن، 2008، ص 55)، وهنا إلغاء لعقيدة الجنة والنار واليوم الآخر، كما تضع الكاتبة عددًا من الخطوات العملية التدريبية للوصول إلى الوعي وهي: "كأن يسأل الإنسان نفسه: هل أنت واع؟ ثم يرصد الوعي، ويحافظ عليه" (بايرن، 2008، ص 56)، ومن تمارين الوعي عند الكاتبة "الترحيب بأي شيء سلبي"(بايرن، 2008، ص 232)، وهذا خلاف قانون الجذب الذي تدعو إليه.

ومن الوعي لدى الكاتبة إدراك أن أفعال الآخرين لا تمنح السلام، تقول: "نحن مسؤولون عن مشاعرنا السلبية" (بايرن، 2008، ص 115)، وهذا في ظاهره صحيح، ولكنه يبنى عليه من الباطل واعتقاد قوة الذات واتصافها بصفات الألوهية، الشيء الكثير، وتؤيد الكاتبة دعواها بتعميم الوعي أن "هناك أشخاصا وصلوا إلى الوجود اللانهائي الأبدي المثالي" (بايرن، 2008، ص 43).

وهذه دعوى مجردة من الإثبات العلمي والتجريبي فضلًا عن مخالفتها للعقل والمنطق، كما ترى الكاتبة أن الوعي هو اكتشاف الذات، وهو عملية يطلق عليها عدة مسميات: التبصر، الوعي، التذكر، اكتشاف الذات الاستنارة (بايرن، 2008، ص 43).

كما تؤيد الكاتبة "جان فريزر" أن الحصول على الوعي "لم يعد مقتصرًا على رجال الدين أو المعلمين الروحيين فقط، أو أنه شيء يجب أن تنتظره طيلة حياتك ليحدث، أو أن الأمر منوط فقط بالممارسين الروحيين المحترفين، أو أنه منوط فقط بالأشخاص الزاهدين في الحياة المادية، أو منوط بالأشخاص الذين يؤمنون بنهج معين، أعلم أنه بمقدورك أن تحقق ذلك، وأنه بمقدورك أن تعيش حياة لا ينغصها أي منغصات، لست مضطرًا إلى الكفاح وبذل الجهد لتصل إليها، أو لتثبت استحقاقك لها، إنها مجانية، وموجودة بالفعل معك، إنها ليست مكافأة؛ بل فطرة داخلية" (بايرن، 2008، ص 74)، وهذا بيع للوهم بعينه، فهل سيصدق عاقل ذلك.

المطلب الخامس: الحقيقة والوهم

ترى الكاتبة أنه "لا طريق للعيش بسلام في ظل وجود صراعات وحروب في الحياة إلا بِعَدِّ هذا الكون وهمًا، وغير حقيقي، عندما تقتنع أنفسنا بذلك فإننا سنعيش بسلام"(بايرن، 2008، ص 206)؛ فالقاعدة الأساسية هنا الوصول إلى القناعة الذاتية بالانفصال عن العالم.

وفي توضيح آخر لكيفية ذلك تقول الكاتبة: إن "العالم وهم لتكونه من جزيئات صغيرة ذرية لا يمكن قياسها، هذه الموجات الاحتمالية ليست شيئًا ماديًا على الإطلاق؛ بل مجرد فراغ، ولا تظهر في شكل جسيمات سوى عند قياسها وملاحظتها من جانب العقل"(بايرن، 2008، ص 197)؛ ومن ثم فإن هذا الكون ما هو إلا أوهام عقلية بحتة، مستندة إلى فيزياء الكم، فالعالم الموجود بوصفه عالمًا مستقلًا هو وهم؛ وعليه: "لا وجود للمشكلات إلا في العقل البشري؛ بل إنها خيال"(بايرن، 2008، ص 144).

وتركز الكاتبة على فكرة أن العالم وهم؛ لأنه مصدر القلق والخوف لدى الإنسان، فتكرر عبارة: "كل شيء بخير"، بل وجعلتها قاعدة في الحياة، فتقول: "الحياة حلم، والعالم بأكمله ليس سوى وهم" (بايرن، 2008، ص 79)، ولا شك في أن ذلك قلب للحقائق، وطمس لطبيعة الكون والحياة، فكيف يحكم على العالم أنه وهم، وهو حقيقة!!

بالإضافة لمخالفتها مسألة الأمن من مكر الله، ومسألة عبادة الخوف، وهي في المقابل الإلحادي قد تكون علاجًا مؤقتًا، لكن الخواء الروحي لا يمكن أن يكفيه عبارة "كل شيء بخير"، وهذا هو الفارق بين الإيمان والكفر، والفارق كذلك في تطبيق هذا الكتاب في بيئة مؤمنة وأخرى كافرة.

المبحث الثالث: النقد العقدي والعقلي لمبادئ كتاب السر

المطلب الأول: النقد الإجمالي لكتاب السر

بنت الكاتبة الباطل على الحق، وتجاوز هذا الباطل حدود المعقول، كما تجاوز البرهان العقلي، والمنطقي في جعل الذات لها قدرات خارقة، تصل إلى مستوى القدرات الإلهية، فالحق الذي بنت عليه باطلها، هو أن النفس تملي على صاحبها واقعه من السعادة، والرضا، والقناعة، وانعكاس ذلك على سلوك الفرد، وتفكيره، وهي معان إيمانية قلَّ من أدركها، وطبقها في حياته، هذه المعاني تُخرج الإنسان من الحزن الدائم، والقنوط، والسخط.

ولا يخفى على المطلع على الكتاب أن بعض الأفكار العامة صحيحة في ذاتها من ناحية تقوية الذات، ومعالجة النفس، ووضع الحلول للخروج من الصعوبات، وكذلك لعلاج التقلبات النفسية كالخوف المرضي، والاكتئاب الطفيف: مثل قول الكاتبة: "ليس هناك سوى اللحظة الراهنة، فالماضي والمستقبل ليس لهما وجود إلا في صورة أفكار" (بايرن، 2008، ص 99).

نقول: إنه صحيح إذا كان ذلك يؤثر على النفس والتفكير وليس حدود قدرة الإنسان ودخولها في مشيئة الله تعالى وقدرته، ولكن من منظور شرعي، الماضي ينظر إليه إذا كان عملًا صالحًا حمد ربه

وزاد، وإن كان غير ذلك تاب منه، أما المستقبل فعلمه عند الله والظن بالله أن نحسن نظرتنا للمستقبل، انطلاقًا من حسن ظننا بالله تعالى.

ومن أراد أن يستخدم فلسفة الكتاب في الثقة بالذات، وتقويتها، وجعلها ثقة منبثقة من الثقة بالله تعالى، فينبغي عليه أن أن يعلم أن الفلسفة المتضمنة في الكتاب لا تعدُّ بديلًا للعمل الجاد، وقبله التوكل على الله تعالى، وأنه يجب على الفرد أن يستخدم هذه الفلسفة أداة إضافية لتحقيق النجاح والسعادة في الحياة، معتمدًا على الله -سبحانه وتعالى-، مؤمنًا به جل في علاه، وأن قدرته تفوق جميع القدرات وإرادته النافذة فوق كل إرادة، وما العبد وأفعاله إلا مخلوقات مربوبة، محدثة، تسير وفق مشيئة الله تعالى، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

الأفكار التي تضمنها كتاب السر ضمّت الكثير من المغالطات التي يمكن حصرها إجمالاً في الآتي:

1- في أول نقد ونقض لدعاوى كتاب "السر" قوله تبارك وتعالى:(قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) [البقرة: 111]، فما البراهين التي تقوم عليها تلك الفلسفات؟ مع التأكيد على حجية النصوص الشرعية الصالحة لكل زمان ومكان، الواضحة التي لا لبس فيها، المشتملة على البرهان العقلي، وهنا يتأكد على كل مسلم أن يخضع لهذا البرهان الثابتة حجيته خضوعًا تامًا، وما سوى ذلك فهو من الظن، وإذا كان السر بهذه القوة والأهمية، لماذا لم يذكر في القرآن الكريم؟ أو في السنة النبوية؟ أو طبقه أحد الأنبياء عليهم السلام أو الصحابة؟!

2- الجذور الوثنية لمجمل أفكار كتاب السر حيث إنها مخلفات الوثنية الشرقية، وهي صورة من صور الإلحاد المرتبطة بالفلسفات الشرقية الطاوية (حاش، د.ت، ص 116، سانغ، 2004، ص83، برقان، 2017، ص85)، والبوذية، (الأعظمي، 2003، ص 641، نومسوك، 1999، ص 152، 153، شلبي، 2000، ص 155، كيون، 2016، ص 91)، وذلك يتضح في تعظيم الذات وتأليهها، وتشابه طقوس التأمل والتأكيدات اللفظية، وذلك أيضًا بإقرار الكاتبة (بابرن، 2008، ص 1، 2).

3- التناقض الواضح في كتاب السر حيث تركز الكاتبة على ادعاء مخاطبة الذات والعقل بزعمها، رغم أن مبادئها لا تتسق مع الضروريات العقلية، تقول: "التركيز على العقل وكونه مجردًا عن الذات له قوة وحقيقة تفوق ما يتوقعه الإنسان، وبمجرد الوثوق بقدراته يتحقق

المستحيل" (بابرن، 2008، ص 22)، وتقول: "إن العقل قد يكون مصدر تعاسة للإنسان إذا لم يستخدم بالطريقة الصحيحة" (بابرن، 2008، ص 81).

4- وضعت الكاتبة أفكارها في السعادة والتخلص من الخواء الروحي وفق حدود معرفتها المادية، ووفق المجتمع الملحد الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، وعند إسقاط هذه الأفكار في المجتمعات المسلمة نجد قوة التوجه المادي، ونبذ التدين والإيمان بالله تعالى ربًا في انحراف واضح عن المنهج القويم، ورغم فشل هذه الأفكار في المجتمعات الغربية الملحدة، ورفضها من كثير من الناس، فإنها وجدت لها التربة الخصبة في المجتمعات المسلمة التي هي في غنى عنها إذا ما تمسكت بكتاب ربها وسنة نبيها محمد صلى الله عليه سلم.

وفيما يلي عدد من الملاحظات العامة على الكتاب:

أولًا: الدعوة إلى الركون ونبذ العمل

أغلب كتب تطوير الذات التي تعظم الذات وتمنحها القدرات الإلهية، نجدها تدعو إلى الكسل والخمول، وافتراض تحقيق المطلوب من الرزق والسعادة والخير دون كبد ومشقة وسعي في الأرض، وهنا في كتاب السر تقول الكاتبة: "الحياة عبارة عن سلسلة من التغيرات العفوية لا تغيرها" (بايرن، 2008، ص146)، وهذه دعوة صريحة للاستلام والخمول ونبذ العمل والاجتهاد.

وتقول: "لا يفترض بك أن تعاني بأي حال من الأحوال، فعندما تعيش حياتك بذاتك الحقيقية أي الوعي فلن تعاني أبدًا، قد يكون من الصعب تخيل حياة من دون معاناة، ولكن تأكد أنه بمقدورك أن تحظى بهذه الحياة الآن" (بايرن، 2008، ص 139)، فلا يعقل وجود حياة دون كبد، فقد خلق الله تعالى الإنسان في كبد، وذلك بقوله تعالى:(لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ) [البلد: 4]. فطبيعة الحياة أنها دار عمل واختبار، لا دار سعادة وقرار، كما أن العقل والفطرة، فضلًا عن الشريعة الإسلامية حثّا على السعي في الأرض، وكسب الرزق (فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ) [الملك: 15].

ومن أمثال السلف: "السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة"، وذلك يمكن أن يؤدي إلى التقليل من أهمية الجهد والتحدي الذي يتطلبه تحقيق الأهداف.

ثانيًا: افتراض حياة خالية من المعاناة

تقول الكاتبة في وصف الكتاب: "لإرشادك إلى الطريق من المعاناة إلى حياة تقوم على السعادة والسكينة، وتحريرك من أسر مشاعر الألم والضيق والقلق والمشكلات، بحيث تعيش في سعادة دائمة مع الوعي" (بايرن، 2008، ص 218)، كما تقول: "لا يفترض بك أن تعاني بأي حال من الأحوال،

وعندما تعيش حياتك بذاتك الحقيقية فلن تعاني أبدًا " (بايرن، 2008، ص 150)، وتقول: "إن ذاتك الحقيقية تعني سعادة خالصة طوال الوقت وفي كل الظروف" (بايرن، 2008، ص 101)، ولا شك في أن ذلك يعد مغالطة واضحة تخالف الواقع، وجعل الأحوال الخارجية غير متعلقة ومؤثرة على الذات، كما أن افتراض حياة خالية من المنغصات مخالف لطبيعة الكون والحياة "خلق الإنسان في كبد"، ولو كان كذلك لكانت جنة الإنسان في الدنيا، ولما كان للجنة والنار في الدار الآخرة أي معنى.

ثالثًا: إلغاء تأثير الأحوال الخارجية على الذات

أغلب فلسفة الوعي عند الكاتبة نظرية لا تصمد أمام التطبيق العملي، وأمام الواقع الحقيقي، ففكرة الترحيب بالمشاعر السلبية، وبرمجة العقل على السعادة، هي فكرة متناقضة في حد ذاتها، فلا يوجد عاقل يتمكن من السيطرة على الموقف، والشعور بالسعادة في الوقت ذاته، فضلًا عن أن دعوى إلغاء الأحوال الخارجية، وعدم الاعتداد بها مخالف للضرورة العقلية الفطرية.

فالواقع مهما كان، فإنه مؤثر على ذات الإنسان؛ بل إن الواقع له تأثيره الذي تنعدم فيه أحيانًا، أو تقل فيه درجة سعادته، ولا يمكن لأي إنسان إنكار ذلك؛ فهذا نبينا محمد ﷺ مع مكانته في النبوة والرسالة حزن على وفاة ابنه إبراهيم وقال: "**إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، و إنا لفر اقك يا إبراهيم لمحزونون**" (البخاري، 1414: 83/2).

فإلغاء تأثير الواقع الخارجي، واعتقاد القوة الذاتية لتغيير الواقع من المستحيلات التي تخالف الفطرة والعقل، وطبيعة النفس البشرية، ولكن الرضا بقضاء الله تعالى، والإيمان به، واليقين بما لديه من أجر، والصبر والاحتساب يخفف من التداعيات النفسية كالحزن وتداعياته.

فهذا نبي الله موسى -عليه السلام- ألقى الألواح من يده فتكسرت من هول ما رأى من عبادة قومه للأصنام، وهذا نبي الله يوسف -عليه السلام- طلب من صاحبه في السجن -الذي نجا- أن يذكره عند ربه فيخرج من السجن، ولم يرض ويتقبل واقع المعاناة في السجن، وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بكى على فراق ابنه إبراهيم، فهذا الطرح الذي عرضته الكاتبة رغم عدم واقعيته لا يتسق مع طبيعة النفس البشرية من الحزن والأسى، كما أن كبت المشاعر وعدم إظهارها لا يعني السماح للسعادة أن تحل مكانها.

فتقول الكاتبة في مخالفة واضحة لطبيعة الحياة وواقعيتها: "عندما ترحب بالشعور السلبي يرجع ذلك لتخلصك من شعورك تجاه الموقف" (بايرن، 2008، ص 122، 123)، فالترحيب بالمشاعر السلبية لا يتسق مع طبيعة النفس البشرية، والله تعالى وصف الموت بالمصيبة (فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ

ٱلۡمَوۡتِۚ) [المائدة: 106]؛ فأطلق سبحانه على الموت مصيبة، ولا يمكن أن تمر هذه المصيبة على نفس أي إنسان دون تأثير، فكيف سيتقبلها بترحيب؟ والبديل الشرعي في ذلك الرضا بقضاء الله تعالى والصبر الاحتساب.

كما تركز الكاتبة على ادعاء مخاطبة الذات والعقل بزعمها، رغم أن مبادئها لا تتسق مع الضروريات العقلية، تقول: "التركيز على العقل وكونه مجردًا عن الذات له قوة وحقيقة تفوق ما يتوقعه الإنسان، وبمجرد الوثوق بقدراته يتحقق المستحيل"(بايرن، 2008، ص 22)، وتقول: "إن العقل قد يكون مصدر تعاسة للإنسان إذا لم يستخدم بالصورة الصحيحة" (بايرن، 21008، ص 81).

ويتضح أيضًا عدم الاهتمام بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية، التي يمكن أن تؤثر على الأفراد في تحقيق أهدافهم، ومن ثم فإن الكتاب لا يعدُّ دليلًا شاملًا لتحقيق النجاح وتحقيق الأهداف في الحياة، بالإضافة إلى عدم التركيز على العوائق والتحديات، فالكتاب لا يتناول بصورة كافية العوائق والتحديات التي يمكن أن يواجهها الأفراد في تحقيق أهدافهم، ولذا يعدُّ الكتاب بمثابة تجاهل للواقع والتحديات التي يمكن أن يواجهها الأفراد في الحياة.

رابعًا: التركيز على الماديات ونبذ القيم والأخلاقيات

يركز كتاب السر على جذب الثروة المادية، والنجاح، والجمال الخارجي، بدلًا عن التركيز على القيم والأخلاق والسعادة في منفعة الآخرين، وحصر السعادة على الذات فقط، في إغفال واضح للتكافل الاجتماعي وبذل الخير للآخرين، وكونه مقومًا عظيمًا من مقومات السعادة.

يقول الله تبارك وتعالى: (وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا)[البقرة: 83]؛ فالعلاقات الاجتماعية الفاضلة مثل: بر الوالدين، وصلة الرحم، والإحسان إلى الجار، والقيام بالحقوق، من مقومات وأساسيات الحياة التي دعت إليها الشريعة الإسلامية، وتساهم بصورة كبيرة في رفاهية وسعادة الفرد والمجتمع، الأمر الذي أغفلته الكاتبة بتركيزها على تحقيق الرغبات الشخصية والذاتية، حتى لو نتج عن ذلك تأثير في الآخرين، والمجتمع، فالسعادة في الواقع لا تعتمد على الماديات بل على معانٍ أسمى وأرقى؛ مما يوجد سعادة متوازنة في شخصية المسلم، فالسعادة في البذل والعطاء وتفريج الكربة وإدخال السرور على مسلم، وجميع أوجه السعادة التي ذكرت بالكتاب والسنة.

خامسًا: نقد الكُتاب الغربيين لكتاب السر

المزاعم التي قدمها الكتاب مثيرة للجدل إلى حد كبير، وانتقدها النقاد والمراجعون والقراء، كما تعرض الكتاب لانتقادات شديدة من قبل المؤمنين والممارسين السابقين لقانون الجذب؛ حيث ادعى البعض أن مفهوم "السر" قد ابتكره المؤلف، وأن الأشخاص الوحيدين الذين يولدون الثروة والسعادة منه هم: المؤلف، والناشر (Chabris, 2010 & Sim0ns, 2010)، وقد رُفضت الادعاءات الواردة في الكتاب، مُشارًا إلى أن الكتاب ليس له أساس علمي، كما أن الكتاب يقدم أملًا زائفًا لأولئك الذين يحتاجون حقيقية إلى مزيد من المساعدة التقليدية في حياتهم (Chabris, 2010 & Sim0ns, 2010).

وفي مراجعة نقدية بصحيفة نيويورك تايمز (The New York Times (2010). Fight The Power. https://cutt.us/roQkc)، بينت أن "روندا بايرن" تلعب على المصطلحات العلمية الزائفة في إنشاء "وهم المعرفة"، وهو ما يسميه علماء الاجتماع (ميلنا إلى الاعتقاد بأننا نفهم شيئًا أفضل بكثير مما نفعله حقًا).

المطلب الثاني: النقد التفصيلي لفلسفات و أفكاركتاب السر

أولا: نقد فلسفة الذبذبات والجذب

أشار النقاد إلى أن كتاب "السر" استخدم مصطلحات فيزيائية بطريقة خاطئة وغير دقيقة، وقام بالتفسير الخاطئ لقوانين الفيزياء؛ حيث استخدم الكتاب مصطلحات مستمدة من الفيزياء الكمومية والطاقة والترددات، ورُفضت ادعاءات "روندا بايرن" العلمية، خاصة فيما يتعلق بفيزياء الكم، من قبل مجموعة من الباحثين مثل: "كريستوفر شابريس" Christopher Chabris، و"دانيال سيمونز" Daniel Simons ، "ليزا راندال" Lisa Randall، "ماري كارمايكل" Mary Carmichael، "بن رادفورد" Ben Radford، وأشاروا إلى أن السر ليس له أساس علمي، وأن الكتاب يمثل "خدعة قديمة لخلط البديهيات المبتذلة مع التفكير السحري، وتقديمه على أنه نوع من المعرفة المخفية، أو أنه فكر جديد" (Carrnichael&Radford, 2011, P. 11, Randall, 2011, P 10)

وإبطال الذبذبات ابتداء من إبطال الطاقة الكونية الزائفة القائمة على أساس فلسفي عقدي يقوم على أساس النظرة الواحدية للوجود، حيث يجعلون الذات الإلهية مصدر اكتساب الطاقة، فيكون الحصول على كمياتٍ كبيرةٍ من الطاقة الكونية الاتصال بالذات الإلهية(حمزة، 2005)، فيدرك عندها الإنسان أن كل ما في الوجود هو مظاهر لشيء واحد (السيد، 2004)، ولا يخفى على العاقل منافاة ذلك للعقيدة الصحيحة.

وفي هذه الفلسفة منح الذات البشرية صفات الألوهية، والتي تناقض أصول العقيدة إجمالًا من توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، وما يقتضي ذلك من تقويض لأركان الإيمان التي ذكرها الله -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم: (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ) [البقرة: 285]. وقوله تبارك وتعالى: (لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ) [البقرة: 177].

وذكرها نبينا محمد ﷺ، فقال: "الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" (البخاري، 1414: 19/1، ومسلم، 1374: 28/1).

وفي تأليه الذات ومنحها قوى خارقة يقرر القرآن الكريم ضعف الإنسان حيث قال الله تعالى: (يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا)[النساء: 28].

والإنسان مخلوق يأكل ويشرب ويتناسل، وتتحكم به شهواته، فكيف يرتقي إلى مرتبة الألوهية، فتوحيد الربوبية يكون بالتصديق الجازم بوجود الله تعالى، وأنه سبحانه هو المتفرد بالملك والخلق والرزق والتدبير، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء وإغاثة الملهوفين، فلا خالق ولا رازق إلا الله وحده، ولا معطي ولا مانع إلا هو سبحانه، ولا مدبر لأمر العالم غيره، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا تتحرك ذرة إلا بتقديره، ولا يجري حادث إلا بمشيئته، وإثبات ذلك يوجب إفراد الله تعالى بالعبادة والقصد، ومن ذلك قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ) [البقرة: 21، 22].

ولا شك أن في ذلك مخالفة لتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية (القصد والطلب)، لأن تأليه الذات فيه تعطيل لتوحيد الألوهية؛ لأن الشخص إذا أقر أنه هو الإله المستغني بذاته أدى به ذلك إلى ترك العبودية والتذلل والافتقار للإله الحق، كما يتجه للانشغال باستخراج الألوهية في ذاته وتحريرها من العبودية -بزعمه- حتى ينصرف عن العبادات الظاهرة والباطنة؛ لأنه وصل لمرحلة الوعي المطلوبة، وهو منافٍ لقوله تعالى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ)[الأنبياء: 25].

ثانيًا: نقد فلسفة الموت عند الكاتبة

أنكرت الكاتبة وشككت في حقيقة الموت، وعدّت أن الإنسان له قدرات لا محدودة، ويتسم بالأزلية والأبدية كالخالق، وهذه فكرة لا تصمد شرعًا ولا عقلًا، وقد سبقها بهذه الفكرة الفلاسفة الغلاة الذين عظموا العقل والذات، ومنحوها صفات الألوهية، والله تعالى خالق الوجود منزَّه عن الاتحاد بمخلوقاته أو الحلول فيها، والكون شيء غير خالقه، وفيه تأليهٌ للمخلوقات، وجعل الخالق والمخلوق شيئًا واحدًا، ويترتب عليه إنكار الجزاء والمسؤولية والبعث والحساب.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «ومن عرف مراد الأنبياء ومرادهم علم بالاضطرار أن هذا ليس هو ذاك، مثل أن يعلم مرادهم بالعقل الأول وأنه مقارن عندهم لرب العالمين أزلًا وأبدًا، وأنه مبدع لكل ما سواه، أو بتوسطه حصل كل ما سواه، والعقل الفعال عندهم يصدر عنه كل ما تحت فلك القمر، ويعلم بالاضطرار من دين الأنبياء أنه ليس من الملائكة عندهم من هو رب كل ما سوى الله، ولا رب كل ما تحت فلك القمر، ولا من هو قديم أزلي أبدي لم يزل ولا يزال» (ابن تيمية، 2001: 165/1، 166) فالله سبحانه وتعالى منزه عن الفناء والعدم.

والذات الإنسانية بشرية مخلوقة معرضة للفناء والنقص شأنها شأن بقية المخلوقات، وقد قال تعالى: (كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ) [الرحمن: 26-27]، وقال تعالى: (كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ) [القصص: 88]؛ فإذا كانت الملائكة تموت؛ فالنفوس البشرية أولى بالموت.

ثالثا: نقد فلسفتها الخاصة بالسعادة

من الطبيعي انتشار كتب السعادة في المجتمعات غير المسلمة -لكونها مجتمعات إلحادية مادية- ليس لها رابط روحي مع الله تبارك وتعالى، وليس لها أمل ورجاء أخروي بالفوز بالجنة ورضى الله تبارك وتعالى، كما أنهم لم يذوقوا حلاوة الإيمان المذكور في الحديث: عن أنس عن النبي -ﷺ- قال:{ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ حلاوَةَ الإيمانِ: أنْ يكونَ اللهُ ورسولُهُ أحبُّ إليه مِمَّا سِواهُما، وأنْ يُحِبَّ المرْءَ لا يُحبُّهُ إلَّا للهِ، وأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفرِ بعدَ إذْ أنقذَهُ اللهُ مِنْهُ؛ كَما يَكرَهُ أنْ يُلْقى في النارِ} (البخاري، 1414: 13/1، ومسلم، 1374: 48/1).

فهذا بحد ذاته كفيل أن يغني الإنسان عن فلسفات برمجة العقل، وقياس مدى السعادة المزعوم الذي تفرضه "روندا بايرن" في كتابها "السر" (بايرن، 2008، ص 11)، والخطأ الأساسي الذي وقعت فيه الكاتبة في كتاب "السر" هو دوران السر على السعادة، فتستشهد الكاتبة بمقولة: "إن السعادة الكل يبحث عنها حتى الحيوانات" (بايرن، 2008، ص 12)، فهل السعادة في الحصول على

الاحتياجات الأساسية كالحيوانات؟ أم أن السعادة أمر أعمق من ذلك؟ فالغني لا يشعر بالسعادة رغم توفر جميع الاحتياجات الأساسية والثانوية، فهو أمر قلبي يتمثل في الفراغ الروحي والخواء الوجداني الذين لا يمكن سده إلا بالإيمان بالله تعالى، وتقول الكاتبة: "هناك طريق وحيد لكي تجد السعادة الدائمة الأبدية هو أن تكتشف من أنت حقًا لأن طبيعتك الحقيقية هي السعادة" (بايرن، 2008، ص13)، وبالمنهج العقدي السليم يقال: إن السعادة تكمن في: من أنت؟ ولماذا وجدت في هذا الكون؟ وماذا تريد؟ قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات:56].

ولنا أن نتساءل: هل للعالم المحيط بنا يد في تكوين سعادتنا: اجتماع أهل، عودة غائب، شفاء مريض؟ أما التعلق وهو مشكلة تواجه الملحد على وجه الخصوص؛ لعدم وجود إيمان بالله واليوم الأخر، فيلجأ إلى التعلق بالدنيا مع فنائها وحقارتها... ومن تعلق بشيء وُكِل إليه، وهنا حق أن التعلق هو سبب من أسباب التعاسة -ليس السبب الوحيد كما أشارت الكاتبة-، وهو منهج قرآني نبوي، حث عليه الدين الإسلامي، وهو طريق لسلامة القلب **"تَعِسَ عبدُ الدِّينارِ"** (البخاري، 1414: 34/4)، وكل زيادة في التعلق تعد عبودية.

وركزت الكاتبة على كون السعادة تنبعث من داخل الإنسان، وأن سبب التعاسة هو التعلق، ومع ذلك نجدها تدعو إلى التعلق بالكون رغبة، وسؤالًا، وطلبًا، فإذا أردت شيئًا فما عليك إلا أن تتوجه بطلبك إلى الكون، والكون سيلبي طلبك، والإسلام إنما يدعو لتعليق القلب بالله جل وعلا، فإليه الرغبة والتوجه، والسؤال والطلب، والتوجه إلى غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه من الشرك.

أما الفكرة العامة للسعادة لديها فتوحي في ظاهرها أنها صحيحة، ولكنها في حقيقة الأمر خيالية، وجميع ذلك مرده إلى الالتزام بالدين والعمل الصالح، والوصول لحلاوة الإيمان، أما مجردة من ذلك فلا يمكن الوصول إليها للخواء الروحي، والمعية الشيطانية.

وفي العلاج النفسي والنبوي لبعض السلوكيات الخاطئة يرشدنا النبي -ﷺ- إلى هدي سلوكي: "**إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ**" (الألباني 1995، ص 342).

وفي فلسفة الامتنان المرتبطة بالسعادة تقول روندا في كتابها (السحر): "في هذا الكتاب يوجد 28تمرينا لجلب سحر الامتنان، ..لكي تحدث تغييرا هائلا في صحتك وحالتك المادية ووظيفتك وعلاقاتك " (Ryrne, 2023, p 23).

وتتلخص فكرة الامتنان -في الكتاب- في شكر الجمادات، المترتب عليها هدم عبادة قلبية قائمة على حب الله تعالى، وشكره، والثناء عليه سبحانه، وتعد فكرة الامتنان بهذه الصورة صرف العبادة لغير الله، كالتوكل والرجاء والخوف والرضا، وأساس ذلك الإيمان عندهم بخرافة الطاقة الكونية، التي تُعدُّ الإلهَ لديهم، وإن كان معتقدو هذه الفكرة لا يصرحون بذلك فيستندون إلى الآيات والأحاديث في أسلمة أفكارهم الإلحادية وترويجها بين العامة.

جاء في كتاب إحياء علوم الدين: "إلا أن تَوْحِيد الله -سبحانه وتعالى- إِذَا أَخَذَ الْعَطَاءَ حَمِدَ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- وَشَكَرَهُ، وَرَأَى أَنَّ النِّعْمَةَ منه، ولم ينظر إلى واسطة، فهذا هو أشكر العباد لله سبحانه، وهو أن يرى أن النعمة كلها منه، ففي وصية لقمان لابنه: "لا تجعل بينك وبين الله منعمًا، واعدد نعمة غيره عليك مغرمًا، ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم، ولم يتيقن أن الواسطة مقهور، مسخر بتسخير الله عز وجل، إذ سلط الله تعالى عَلَيْهِ دَوَاعِيَ الْفِعْلِ، وَيَسَّرَ لَهُ الْأَسْبَابَ فَأَعْطَى وهو مقهور، ولو أراد تركه لم يقدر عليه بعد أن ألقى الله عز وجل في قلبه أن صلاح دينه ودنياه في فعله" (الغزالي، د.ت: 219/1).

رابعا: نقد فلسفة الوعي واليقظة

الوعي واليقظة والاستنارة بمفهوم الكاتبة هو الوصول إلى النعيم المقيم بزعمها: "الوصول للوعي هو النعيم المقيم" (بايرن، 2008، ص 55)، وهنا إلغاء لعقيدة الجنة والنار واليوم الآخر، ومن الوعي لدى الكاتبة إدراك أن أفعال الآخرين لا تمنح السلام "نحن مسؤولون عن مشاعرنا السلبية" (بايرن، 2008، ص 115)، وهذا في ظاهره صحيح، ولكنه يبنى عليه من الباطل واعتقاد قوة الذات واتصافها بصفات الألوهية، وتؤيد الكاتبة دعواها بتعميم الوعي أن هناك أشخاصا "وصلوا إلى الوجود اللانهائي الأبدي المثالي" (بايرن، 2008، ص 43)، وهذه دعوى مجردة من الإثبات العلمي والتجريبي فضلًا عن مخالفتها للعقل والمنطق والعقيدة الصحيحة قبل ذلك، ومن تمارين الوعي عند الكاتبة "الترحيب بأي شيء سلبي" (بايرن، 2008،ص 232)، وهذا خلاف قانون الجذب الذي تدعو إليه.

هنا نتساءل هل بالإمكان أن يصل الإنسان لهذا المستوى من العلم والإدراك ويضاهي صفات الله والعلم المحيط بكل شيء، على الرغم من أن الإنسان "ضعيف محدود المعارف"؟ ولكنه بين علم من الباطل واعتقاد قوة الذات واتصافها بصفات الألوهية، وتؤيد الكاتبة دعواها بنعيم الوعي بأن هناك أشخاصا "وصلوا للوجود اللانهائي الأبدي المثالي" (بايرن، 2008، ص 43)، وهذه دعوى مجردة

من الإثبات العلمي التجريبي فضلًا عن مخالفتها للعقل والمنطق. والإيمان بالوعي والاستنارة ينتج عنه عدد من المغالطات العقدية، أهمها:

(أ) إنكار الدار الآخرة وحصر النعيم بالوصول إلى الوعي

يقول الإمام الطحاوي: «وأما اليوم الآخر، فهم [يقصد الفلاسفة] أشد الناس تكذيبًا به وإنكارًا له، وعندهم أن هذا العالم لا يخرب، ولا تنشق السماوات ولا تنفطر، ولا تنكدر النجوم، ولا تكور الشمس والقمر، ولا يقوم الناس من قبورهم ويبعثون إلى جنة ونار! كل هذا عندهم أمثال مضروبة لتفهيم العوام، لا حقيقة لها في الخارج، كما يفهم منها أتباع الرسل، فهذا إيمان هذه الطائفة -الذليلة الحقيرة- بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر» (الأذرعي، 1997: 2/403).

«وَمَنْ أَنْكَرَ الْيَوْمَ الْآخِرَ يَكُونُ أَكْبَرُ هَمِّهِ لَذَّاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا وَحُظُوظَهَا، وَذَلِكَ أَصْلٌ لِشَقَاءِ الدُّنْيَا قَبْلَ شَقَاءِ الْآخِرَةِ» (الحسيني، 1990: 2/92)، والله تعالى يقول: (وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا) [النساء: 136].

(ب) ادعاء وصول الإنسان إلى العلم اللامتناهي

ادعاء وصول الإنسان وهو العبد المخلوق إلى العلم اللامتناهي، وادعاء علم الغيب الذي اختص الله به تعالى ولم يطلع عليه إلا من ارتضى من نبي، أو رسول، والأمور الغيبية لا يمكن معرفتها إلا بواسطة الشرع، وأي وسيلة أخرى للاطلاع على العوالم الغيبية تعد كذبًا ودجلًا ووسيلة شيطانية، والحق أنه لا وسيلة للتوصل إلى شيء من ذلك إلا عن طريق الخبر الصادق، أو الوحي، يقول الله تبارك وتعالى: (عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا) [الجن: 26-27].

خامسا: نقد فلسفة الحقيقة والخيال

تركز الكاتبة على فكرة أن العالم وهم؛ لأنه مصدر القلق والخوف لدى الإنسان، فتكرر عبارة: "كل شيء بخير"؛ بل وجعلتها قاعدة في الحياة (بايرن، 2008) ولا شك أن في ذلك قلبًا للحقائق، وطمسًا لطبيعة الكون والحياة؛ فكيف يحكم على العالم أنه وهم، وهو حقيقة!! بالإضافة لمخالفته لمسألة الأمن من مكر الله، ومسألة عبادة الخوف، وهي في المقابل الإلحادي قد تكون علاجًا مؤقتًا، لكن الخواء الروحي لا يمكن أن يكفيه عبارة "كل شيء بخير"، وهذا هو الفارق بين الإيمان والكفر، والفارق كذلك في تطبيق هذا الكتاب في بيئة مؤمنة وأخرى كافرة. والسفسطة بدعة قديمة امتدت إلى الوقت الحاضر، وهم ينكرون الحقائق رأسًا ويرون أن الكون أوهام مجردة، لا نصيب لها من الواقع إطلاقًا، فكانوا يقولون: إن العالم بأسره أوهام وأباطيل.

يقول ابن القيم في تبيان أنوع السفسطة: "فإن أنواعها ثلاثة:أحدها: التجاهل، وهو لا أدري، وأصحابه يُسمَّوْن اللاأدرية.

الثَّاني: النَّفي والجحود.

الثَّالث: قلب الحقائق، وهو جعل الموجود معدومًا، والمعدوم موجودًا؛ إمَّا في نفس الأمر، وإمَّا بحسب الاعتقاد" (ابن القيم ، 1442، 1/ 355)

المبحث الرابع: المنهج الإسلامي الشرعي للوصول إلى السعادة وتحقيق لوازمه

ينبغي أن يعلم ابتداء أن السعادة ليست هدفًا بحد ذاتها، بل إنها لازمة من لوازم السير في طريق الله تعالى، والإيمان به سبحانه، فمن آمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا، أتته الدنيا راغمة، واستشعر السعادة ضرورة، وحقق سعادة الدارين.

فأصل السعادة في الشريعة الإسلامية تلخصت في قوله تعالى: (وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ) [طه:124]. وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "**تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ**، وعليه سار سلف الأمة.(ابن أبي العز، 1417: 1/9)، الباحث العزيز هل يمكن تعديل كافة مراجع ابن تيمية؟؟ فضلا وكرما وقال الله تعالى: (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ)[هود: 108]، وهذا دليل على منح وصف السعادة لأهل الجنة، والسعادة بيد الله، فهو -جَلّ وعلا- ميسر الأمور وشارح الصدور والمعين والهادي والموفق، وبيده -جلّ وعلا- كلّ الأمور، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويعزّ ويذلّ، ويقبض ويبسط، ويهدي ويضل، ويُغني ويُفقر، ويُضحك ويُبكي، قال الله تعالى:﴿**وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ**﴾ [النجم: 43]، وتتلخص أسباب السعادة الحقيقية إجمالًا في التالي:

- الإيمان، قال الله تعالى: (وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ) [الأعراف:43]؛ فالإيمان سعادة تستحق الحمد، لكونها اطمئنانًا للقلب.
- العمل الصالح ثمرة من ثمرات الإيمان، موجبة للسعادة، قال الله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا)[مريم:96]، وقال تعالى: (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ) [محمد: 2].
- الإحسان إلى عباد الله، الإحسان هو مرتبة سامية تتبوؤها الصفوة المختارة من عباد الله الأخيار؛ الذين يستشعرون رقابة الله عليهم في كل عمل وعبادة، فيجتنبون كبائر الإثم والفواحش؛ والإحسان ضد الإساءة.

- الرضا والاستسلام لقضاء الله والصبر وسيلة تعين على هذه الدنيا، وهو الدواء الشافي لنفس المصاب أو المبتلى حيث يخفف حزنها وآلامها، قال الله تعالى: (قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ) [التوبة:51].
- استشعار نعم الله وشكرها قال الله تعالى: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨) [النحل: 18].
- حسن الظن بالله -سبحانه وتعالى- والتفاؤل الذي رغّبت فيه الشريعة الإسلامية، دون تحقيق التوازن ما بين الرجاء والخوف، والتوكل على الله.

والشكر من أعلى مراتب الدين، وأسمى درجات الإيمان ومن دلائل حب العبد لمولاه، لذلك أكثر القرآن الكريم من الآيات التي تتحدث عن فضل الشكر والشاكرين، وأمر سبحانه عباده الصالحين بالشكر.

النتائج:

توصل البحث إلى:

- كتاب السر لروندا بايرن أحد الكتب المنتشرة في مجال تطوير الذات والذي ينطوي على الإلحاد والوثنيات واعتقاد قدرات الذات المضاهية لصفات الخالق تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.
- استمدت الكاتبة فلسفتها في الكتاب من مصادر وثنية وفلسفات شرقية ومراجع تستند إلى علوم الطاقة الروحية الزائف وعقائد منحرفة لعقيدة وحدة الوجود والعقل الكلي.
- كان لكتاب "اهتزاز الفكر، أو قانون الجذب في عالم الفكر" لكاتبه "وليم وولكر اتكينسون"، أثر كبير في تشكيل الهوية الثقافية للكاتبة، والذي تناول الجاذبية في الفكر العالمي، ففكرة الجذب أحيتها روندا وطورتها في مؤلفاتها.
- استندت الكاتبة إلى عدد من الأفكار الوثنية والفلسفية في كتابها، كالجذب والذبذبات، وعدم واقعية الموت، وفلسفتها الغريبة في السعادة بمنظورها الأحادي الذاتي، والوصول إلى النعيم بفعل الوعي والاستنارة، وسفسطة الخلط ما بين الحقيقة والوهم.
- أن الكتاب دعوة صريحة لترك العمل واللجوء للبطالة والكسل، والاكتفاء بالتمني والحلم، والتركيز الذهني ليصبح الإنسان مغناطيسًا يجذب إليه ما يريد؛ وقد ثبت بالعقل والنقل بطلان ذلك.

- ازدراء الأديان عمومًا، والإسلام على وجه الخصوص، سمة واضحة في كتاب السر، لكون الأديان تجعل الإنسان محدود القدرات والقوى، والكتاب يرى أن الذات الإنسانية غير بشرية، بل إنها تتمتع بصفات أعلى من ذلك.
- جميع مبادئ كتاب السر تخلو من البرهان العلمي والتجريبي، وثبت فشلها في المجتمعات الكافرة، ورفضها المجتمع الغربي؛ لأنها تدعو للركون ونبذ العمل، وافتراض حياة خالية من المعاناة، وإلغاء تأثير الأحوال الخارجية على الذات، والتركيز على الماديات ونبذ القيم والأخلاقيات، كما أن كثيرًا من النقاد الغربيين نقدوا الكتاب بأفكاره.
- إبطال الذبذبات ابتداء من إبطال خرافة الطاقة الكونية الزائفة القائمة على أساس فلسفي عقدي يقوم على أساس النظرة الواحدية للوجود، حيث يجعلون الذات الإلهية مصدر اكتساب الطاقة، فيكون الحصول على الطاقة الكونية عن طريق الاتصال بالذات الإلهية وهو من الشرك البواح.
- أنكرت الكاتبة وشككت في حقيقة الموت، وأن الإنسان له قدرات لا محدودة، ويتسم بالأزلية والأبدية كالخالق، وهذه فكرة باطلة شرعًا وعقلًا وواقعًا، وقد سبقها بهذه الفكرة الفلاسفة الغلاة الذين عظموا العقل والذات، ومنحوها صفات الألوهية.
- اقتصار السعادة عند الكاتبة على الذات والوصول إلى الوعي، غير موفق من جهة خرافة الاستنارة واليقظة ومن جهة حصر السعادة على الذات.
- في دعوى الاستنارة والوعي إنكار الدار الآخرة والجنة والنار وحصر النعيم بالوصول إلى الوعي، وادعاء وصول الإنسان للعلم اللامتناهي وكلاهما باطل.
- السعادة ليست هدفًا بحد ذاتها، بل إنها لازمة من لوازم السير في طريق الله تعالى، والإيمان به سبحانه، فمن آمن بالله ربًّا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيًا، أتته الدنيا راغمة، واستشعر السعادة ضرورة، وحقق سعادة الدارين.

التوصيات:

1. تكثيف الدعوة إلى العقيدة الصحيحة للأجيال وبناء عقيدة راسخة في أنفسهم من خلال قنوات علمية ومناهج دراسية تعمق الإيمان بالله - سبحانه وتعالى - وصفاته.

2. التصدي للأفكار المنحرفة في كتب تطوير الذات والحذر من تسميتها بغير اسمها، من خلال الباحثين وطلبة العلم.
3. تأسيس ودعم المواقع الإلكترونية التي تفند وتبطل خرافات علوم الطاقة الزائفة، وتدعم العقيدة الصحيحة.

المراجع

الأذرعي، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد. (1997). *شرح العقيدة الطحاوية* (شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، تحقيق ط.10)، مؤسسة الرسالة.

الأعظمي، أحمد ضياء الرحمن. (2003). *دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند* (ط.2). مكتبة الرشد.

الألباني، محمد ناصر الدين. (1995). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف.

إنجيل القديس ماثيو. (د.ت.). العهد الجديد من الكتاب المقدس وفق القديس ماثيو.

بايرن، روندا. (2008). *السر*، مكتبة جرير.

بايرن، روندا. (2023). *السحر*، مكتبة جرير.

البخاري، محمد بن إسماعيل .(1414). *صحيح البخاري*، (مصطفى ديب البغا، تحقيق ط.5). دار ابن كثير، ودار اليمامة.

برقان، إبراهيم محمد خالد. (2017). الديانة التاوية وعقيدتها في الألوهية من خلال كتابها المقدس وموقف الإسلام منها -دراسة ونقد، *مجلة علوم الشريعة والقانون*. 44(4)، 11-40.

جي. سانغ. (2004). *الأديان في الصين* (تشنغ بوه وآخرين، ترجمة)، دار النشر الصينية عبر القارات.

حاش، عبد الرزاق عبد الله. (د.ت). *موسوعة الطلاب المختصرة للعقائد والأديان*، دار الكتب العلمية.

الحسيني، محمد رشيد. (1990). *تفسير المنار*، الهيئة المصرية العامة للكتاب

حمره، حكم الزمان. (2005). *أسرار الطاقة*، دار نور المعارف للنشر والتوزيع.

السيد، رفاه، السيد، جمان. (2004). *الاستشفاء بالطاقة الحيوية: الريكي والفونغ شوي*، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

شلبي، أحمد .(2000). *أديان الهند الكبرى الهندوسية الجينية البوذية* (ط.11)، مكتبة النهضة المصرية.

العجيري، عبدالله بن صالح. (2008). *خرافة السر: قراءة تحليلية لكتاب السر وقانون الجذب*، https://www.goodreads.com/book/show/25510025

الغزالي، محمد بن محمد. (د.ت.). *إحياء علوم الدين*، دار المعرفة.

القرني، عالية. (2022). الإسقاط النجمي مفهومه وحقيقته في ضوء العقيدة الإسلامية ، *مجلة جامعة أم القرى بمكة المكرمة*. (90)، 55-70.

القرني، عالي.ة (2022). الممارسة الروحانية فالون دافا عرض ونقد، *مجلة الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة*، *201*، (55)، 101-122.

القرني، عالية. (2023). الرسائل الخفية للعقل الباطن (اللاوعي) حقيقتها في ميزان العقيدة الإسلامية، *مجلة الدراسات العقدية*، 1-51.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (2020). *الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة* (حسين بن عكاشة بن رمضان، تحقيق)، دار عطاءات العلم، ودار ابن حزم.

كيون، داميان. (2016). *البوذية مقدمة قصيرة جدًا* (صفية مختار، ترجمة)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري. (1374هـ). *صحيح مسلم*. (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

ميرفي، جوزيف. (2009). *قوة العقل الباطن*، مكتبة جرير.

نومسوك، عبد الله. (1999). *البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقتها بالصوفية*، مكتبة أضواء السلف.

References

al-Adhruʿī, Muḥammad ibn ʿAlāʾ al-Dīn ʿlī ibn Muḥammad. (1997). *sharḥ al-ʿaqīdah al-Ṭaḥāwīyah* (Shuʿayb al-Arnaʾūṭ, wa-ʿAbd Allāh ibn al-Muḥsin al-Turkī, taḥqīq 10th ed.), Muʾassasat al-Risālah, (in Arabic).

al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. (1995). *Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah wa-shayʾ min fiqhihā wa-fawāʾiduhā*, Maktabat al-Maʿārif, (in Arabic).

al-Aʿẓamī, Aḥmad Ḍiyāʾ al-Raḥmān. (2003). *Dirāsāt fī al-Yahūdīyah wa-al-Masīḥīyah wa-adyān al-Hind* (2nd ed.). Maktabat al-Rushd, (in Arabic).

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl. (1414). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, (Muṣṭafá Dīb al-Bughā, taḥqīq 5th ed.). Dār Ibn Kathīr, wa-Dār al-Yamāmah, (in Arabic).

al-Ghazālī, Muḥammad ibn Muḥammad. (N. D). Iḥyāʾ ʿulūm al-Dīn, Dār al-Maʿrifah.

al-Ḥusaynī, Muḥammad Rashīd. (1990). *tafsīr al-Manār*, al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb

Ali, M., & Hasan, M. (2022). New Age In Contemporary Globalism: An Islamic Response. *Law, Policy, and Social Science*, 1(1), 47–57. https://doi.org/10.55265/lpsjournal.v1i1.8

al-Quranī, ʿĀlī. ah (2022). al-mumārasah al-rūḥānīyah Wallon dāfā ʿarḍ wa-naqd, Majallat al-Jāmiʿah al-Islāmīyah-*al-Madīnah al-Munawwarah*. (in Arabic)

al-Quranī, ʿĀliyah. (2022). al-isqāṭ al-Najmī mafhūmuhu wḥqyqth fī ḍawʾ al-ʿaqīdah al-Islāmīyah (baḥth Maqbūl lil-Nashr), *Majallat Jāmiʿat Umm al-Qurá bi-Makkah al-Mukarramah*. (in Arabic)

al-Sayyid, rafāh, al-Sayyid, Jumān. (2004). alāstshfāʾ bālṭāqh al-ḥayawīyah : al-Raykī wālfwngh Shīwī, Dār al-Ḥarf al-ʿArabī lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, (in Arabic).

al-ʿUjayrī, Allāh ibn Ṣāliḥ. (2008). *Khurāfat al-Sirr : qirāʾah taḥlīlīyah li-kitāb al-Sirr wa-qānūn al-jadhb*, https://www.goodreads.com/book/show/25510025, (in Arabic)

Barqān, Ibrāhīm Muḥammad Khālid. (2017). al-diyānah altāwyh wʿqydthā fī al-ulūhīyah min khilāl ktābhā al-Muqaddas wa-mawqif al-Islām minhā-drāsh wa-naqd, *Majallat ʿulūm al-sharīʿah wa-al-qānūn*. (in Arabic)

Bāyrn, rwndā. (2008). al-Sirr, Maktabat Jarīr, (in Arabic).

Bāyrn, rwndā. (2023). al-siḥr, Maktabat Jarīr, (in Arabic).

Bosman, Julie (2010). *Secret 'Author to Reveal More Insights In 'Power*, The New York Times.

Byrne, R. (2006). *The Secret. Australia*, Atria Books.

Byrne, R. (2008). *The Secret Daily Teachings*, Australia. Atria Books.

Byrne, R. (2010). *The Power (self-help book),* Australia, Atria Books.

Byrne, R. (2012). *The Magic, Australia*, Atria Books.

Byrne, R. (2013). *Hero*, Australia, Atria Books.

Byrne, R. (2016). *How The Secret Changed My Life*. Australia, Atria Books.

Byrne, R. (2020). *The Greatest Secret*, Australia, Atria Books.

Byrne, R. (2022). *The Secret to Love, Health, and Money*. Australia. Atria Books.

Byrne, R. (2023). https://www.thesecret.tv/.

Canfield, J. (2007). *The 2007 TIME 100 - TIME. Time.com*, Archived from the original on 5 May 2007.

Carmichael, M., & Radford, B. (2011). *Secrets and Lies. Committee for Skeptical Inquiry.*

Chabris, C. Simons, D. (2010). *Fight The Power.* The New York Times.

Ḥāsh, ʿAbd al-Razzāq ʿAbd Allāh. (N. D). *Mawsūʿat al-ṭullāb al-mukhtaṣarah lil-ʿaqā'id wa-al-adyān*, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

Herriot, Dr .(2006) . *The Secret* . Netflix.com.

Ḥmrh, ḥukm al-Zamān. (2005). Asrār al-ṭāqah, Dār Nūr al-Maʿārif lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, (in Arabic).

Injīl al-Qiddīs māthyw. (N. D). al-ʿahd al-jadīd min al-Kitāb al-Muqaddas wafqa al-Qiddīs māthyw, (in Arabic).

Jī. sāngh. (2004). *al-adyān fi al-Ṣīn* (tshngh Būh wa-ākharīn, tarjamat), Dār al-Nashr al-Ṣīnīyah ʿabra al-qārrāt, (in Arabic).

Kywn, dāmyān. (2016). *al-Būdhīyah muqaddimah qaṣīrah jdan* (Ṣafīyah Mukhtār, tarjamat), Mu'assasat Hindāwī lil-taʿlīm wa-al-Thaqāfah, (in Arabic).

Lindner, M. (2018). *What People Are Still Willing To Pay For*, Forbes.com.

Mohler, A. (2010). *There Are No New Heresies New Thought Isn't New*. AlbertMohler.com

Murphy, Jūzīf. (2009). qūwat al-ʿaql al-Bāṭin, Maktabat Jarīr.

Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī. (1374h). Ṣaḥīḥ Muslim. (Muḥammad Fu'ād ʿAbd al-Bāqī, taḥqīq), Maṭbaʿat ʿĪsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh.

Nūmsūk, ʿAbd Allāh. (1999). al-Būdhīyah tārīkhuhā wa-ʿaqā'iduhā wa-ʿalāqatuhā bālṣwfyh, Maktabat Aḍwā' al-Salaf.

Radford, B. (2009). *The Secret*, Live Science.

Randall, Lisa (2011*). Knocking on Heaven's Door: How Physics and Scientific Thinking Illuminate the Universe and the Modern World,* . دار النشر

Shalabī, Aḥmad. (2000). *Adyān al-Hind al-Kubrá alhndwsyh aljynyh al-Būdhīyah* (11th ed.), Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah, (in Arabic).

Shermer, M. (2007). *The (Other) Secret. Scientific American.* 296(6):39. https://cutt.us/UC3Lu.

Simons, Christopher F. Chabris, & Daniel J. (2010). The Pseudoscience of 'The Secret' and 'The Power, *The New York Times. Retrieved 16 August 2018.*

The Guardian (2022). *Is 'manifesting' dangerous magical thinking or a formula for success*?. 21 April

The New York Times (2010). *Fight The Power.* https://cutt.us/roQkc.

TIME (2007). *Top 10 Oprah Protégés*, https://cutt.us/STEEN

Wallace D. Wattles (1910). *The Science of Getting Rich. Elizabeth Towne Holyoke*, Mass.

Whitney, D. (2007). *A Review of the Secret by Rhonda Byrne,* New York: Atria Books.

William Walker Atkinson (1908). *Thought Vibration, or the Law of Attraction in the Thought World. Chicago*, The Library Shelf.